مظاهر الوجود المادي للامبريالية) مضطرة باستمرار للتوسع ، الامر الذي يقرر بأن التناقض معها عدائي ودائم ، شاءت الاستراتيجيات الرسمية العربية ذلك أم ابت . وفي لحظات جمود الصراع العدائي المسلح ، فان ذلك الجمود تفرضه الحركة الصهيونية وحدها ، عندما تكون في حاجة للهدوء ولهضم مكاسب أحرزتها ، استعدادا لعملية قضم وانقضاض جديدة . ان هذا الفهم لمعنى وجود اسرائيل يفسر العلاقة الجدلية القائمة بين وجود اسرائيل من جهة وبين التخلف الاقتصادي واستمرار وجود القوى والانظمة الرجعية في المنطقة العربية من جهة أخرى . وهذه العلاقة تفسر كيف ان الوجود القومي للأمة العربية مهدد باستمرار من قبل اسرائيل (التجسيد المادي للامبريالية) . صحيح انه نظريا يمكن القول بأن اسقاط النظم الاقطاعية والعشائرية الرجعية يقود الى تحرير فلسطين عبر تحقيق الوحدة العربية . ولكن هذا ليس سوى هروب نحو حل تاريخي حضاري لمسألة الصراع العربي الاسرائيلي ، بينما تواجه كل أمة مستعمرة ، سؤالا ملحا : ما هي اسرع الوسائل للنصر ؟ ولم يكن السؤال ابدا امام الثوريين : كيف يستطيع التطور الحضاري ان يحل المعضلة الاستعمارية ، المعروف سلفا ، انها ستسقط وتنتهي على المستوى الحضاري. اما على صعيد التخصيص ، فان نضالاتنا الوحدوية لم تنضج الى الحد الذي يجعلها أمرا راهنا . وعلى ضوء هذا فانه من غير الممكن ان نطالب بوقف النضال القطري الفلسطيني، كما انه من غير الممكن ان نطالب بوقف النضال القطري ضد القوى الرجعية والاقطاعية على يد الحركة النضالية الثورية لذلك القطر، لاننا اذا ما فعلنا ذلك نكون كمن يطلب أن تكف الارض عن الدوران . الا ان المطلوب هو أن تكون النضالات القطرية داخل الاطار القومي . والسؤال الهام كيف ؟ والجواب بدون تردد ان تكون الثورات القطرية جميعها بموازاة وداخل القضية التاريخية للمرحلة الراهنة للامة العربية ، بحيث تكون القضية التاريخية هي الاساس والمحور ، ولها الاولوية على كل شيء في الامكانيات وفي الاستمرار في النضال ، وليس هنالك من قضية تاريخية في المرحلة الحالية للامة العربية الا فلسطين باعتبارها المدخل الاساسي للمواجهة مع النفوذ الامبريالي . « المعركة المسلحة (على أرض فلسطين) ومستلزماتها يفرضان المصلحة القومية ، وهذا يعني ان الحدود الاقليمية بين الاقطار العربية ستزول من خلال التجربة المسلحة وسوف تتخطاها القوى الثورية لتتصل ببعضها بعضا كشرط أساسي لحماية الارض العربية وخاصة في المواقع الجغرافية التي لا تتوفر لديها الحماية العسكرية اللازمة ... »(١) ان المقتطفات السابقة الذكر تبرز قوتها عندما نتذكر انها قيلت عام ١٩٦٥ وكيف انها أصبحت تبدو ممكنة للجماهير حتى عام ١٩٧٠ بعد انجازات النضال المسلح ، تلك الانجازات التي لم نستغل نتائجها وكانت لذلك مع الفشل صنوان .

القضية التاريخية يمكن تحديدها بعدد كبير من النقاط التي تكشف كل نقطة منها عن زاوية معينة ترتكز عليها القضية التاريخية . الا انه من الواضح ان زاويتين اساسيتين لا يمكن للقضية التاريخية أن تفقدهما: الاولى هي ان القضية التاريخية هي قضية التحدي الاكبر لمجموع شخصية الامة المستعمرة في ان تبقى او لا تبقى في ان تكون او لا تكون في ان تنهض او لا تنهض ، في ان تتحرر او ان تبقى مستعبدة . والثانية نتيجة الاولى وهي انه اثناء حل (التناقض التاريخي) يجري بحكم ارتباط النتائج بالاسباب ، والجزء بالكل، فتح الطريق أمام حل التناقضات الرئيسية الاخرى وكذلك توفير المناخ لحل التناقضات الثانوية . اي انه يمكننا القول بدون تردد أن حل تناقض تاريخي ، نتائجه في التحليل النهائي عملية خلق جديدة تكون بداية مرحلة حضارية جديدة للامة . وهذا هو ما يقصده

---

١ ــ نفس المصدر ، ص ٢٩ .